عن قومٍ رأوا رسول الله ﷺ وعاشوا معه وسمعوا منه، ولكنهم كانوا على شكلٍ بالمنهج وضعفٍ في اليقين، فصار الواحد منهم يقول متردداً: هل تأذن لنا بالخروج للجهاد؟!، هل ربما نصلح لذلك؟!، فنزلت الكاشفة تقول: ﴿ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: 45].

فإن قلتَ لي كيف أزيد يقيني؟!، فأقول لك: أولاً بالتعامل مع الوحي على أنَّه زادٌ واحتياجٌ دائمٌ، لا مظلةٌ تؤوي إليها عند الحاجة، فلم يكن في أيدي المجاهدين عندنا شيءٌ كبير من عتاد الدنيا، لكنهم كانوا ربانيين موقنين أشدَّ اليقين بمعية الله، وبالألم والحزن الذي يُخفيه جنود العدو، رأينا العجز في جنديٍّ مدجج بكلِّ القدرات، يحمل سلاحاً متطوراً ويدخل البيت ليُؤمِّنَه ويتأكد من عدم وجود مقاومين بداخله، فيُلقي سلاحه ويقعد واضعاً رأسه بين يديه، وكأنه يسبُّ عمله وشقاءه، رأينا هذا المشهد حقيقةً في جنديٍ يدخل إلى منزلٍ في شارع دِمْرَة ببيت حانون، وهو يحمل سلاح (رشاش النيجف)، فألقى سلاحه، وجلس على جنبٍ، وكأنَّ الأرض قد ضاقت به، فسبحانك اللهمَّ لا باسط لما قبضت، ولا قابض لما بسطت.

باليقين كنَّا نرى الرعب ينتهش قلوبهم بفضل الله، لكنَّ أهل الشك والريبالمنبطحين كانوا يرون العدو كبيراً قوياً شامخاً بأنفه، وهذا هو الفرق... نحن لا نراهم لأنَّ الله قلَّلهم في عيوننا، وغيرُنا يحسبهم يملكون خزائن السماوات والأرض.

اليقين يجعلك تخوض المعارك بمددٍ من وحيٍ شريف، وحسب أعلام النبوة، والنتيجة أنك لا تخطئ السير إلى الله بعون الله.

وأنصحك ثانياً: اصحب أهل اليقين، وخالطهم، ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا، اليقينُ سيملأ قلبك إنْ جاورتَ مجاهداً يستعين بالله، إذا استيقظ من نومه قال لك: